❁ الصحابة ❁

(٦٠٥) يقول السائل: يا فضيلة الشيخ، ما الواجب علينا نحو الصحابة الكرام؟

فأجاب -رحمه الله تعالى-: الواجب علينا محبتهم واحترامهم، والذَّوْدُ عن أعراضهم، والسكوت عمَّا جرى بينهم من القتال، واتهام من سَبَّهُم بالنفاق، وذلك بأنه لا أحد يجرؤ على سب الصحابة ﷺ إلا من غَمَسَه النفاق -والعياذ بالله-، وإلا فكيف يُسَبُّ الصحابة وقد قال النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[(١)]، وقال: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي**»[(٢)]؟! ثم إن سب الصحابة قَدْحٌ في الصحابة، وقَدْحٌ في الشريعة، وقَدْحٌ في الرسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وقَدْحٌ في حكمة الله -عز وجل-. أما كونه قَدْحًا في الصحابة فواضحٌ. وأما كونه قَدْحًا في الشريعة فلأن الذين نقلوا إلينا الشريعة هم الصحابة، وإذا كان ناقلو الشريعة على الوصف الذي يَسُبُّهم به من سبهم لم يَبْقَ للناس ثِقَةٌ بشريعة الله؛ لأن بعضهم -والعياذ بالله- يصفهم بالفجور والكفر والفسوق، ولا يُبَالِي أن يُسَبَّ هذا السَّبَّ أَشْرَفُ الصحابة أبو بكر وعمر ﷺ. وأما كونه قَدْحًا في رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فلأن الصاحب على حسب حال صاحبه بالنسبة لاعتباره ومعرفة قدره؛ ولذلك تجد الناس إذا رَأَوْا هذا الشخص صاحبًا لفاسق نَقَصَ اعتباره عندهم، وفي الحكمة المشهورة، بل في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذا خليلا»، رقم (٣٦٧٣). ومسلم: كتاب فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب تحريم سب الصحابة ﷺ، رقم (٢٥٤٠).

وسلم- أنه قال: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[1]. وفي الحكمة المشهورة المنظومة:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

وأما كونه طعنًا في حكمة الله: فهل من الحكمة أن يختار الله لأشرف خلقه محمد ﷺ هؤلاء الأصحاب الْفَجَرَةَ الكَفَرَة الفَسَقَة -بزعمهم-؟!

(١) أخرجه أبو داود: كتاب الأدب، باب من يُؤْمَرُ أن يجالس، رقم (٤٨٣٣). والترمذي: كتاب الزهد، رقم (٢٣٧٨)، وقال: هذا حديث حسن غريب. وأحمد (٢/ ٣٠٣، رقم ٨٠١٥).